وزارة التربية

التوجيه الفني العام للغة العربية

لغَتي العَرَبيَّة

نصوص استماع الصف

التاسع

٩

(الجزء الثاني)

الوحدة الأولى

سحر الابتسام

الحسنات المضاعفة

الوحدة الثانية

بالتحدي أنا أكثر قوة

معجزة القرن العشرين

الوحدة الثالثة

الذكاء الاجتماعي

في طريقك للمستقبل

أقامت المدرسة ندوة علمية استضافت بها أحد الخبراء، وقد ابتدأ كلمته للحاضرين بقوله: هل فكرتم يومًا لماذا ينجح بعض الناس مع الآخرين بينما يخفق البعض الآخر؟

تتلخص الإجابة عن هذا السؤال في كلمة واحدة هي (الذكاء الاجتماعي)، فالشّخص النّاجح في علاقاته الاجتماعية هو الذي يمتلك تلك القدرة على التفاعل مع الآخرين من ناحية، واستقطابهم للتّعاون معه من ناحية أخرى.

ومن هذا يمكننا أن نعرّف الذّكاء الاجتماعيّ بأنه: ذلك المزيج المتوازن من الشعور باحتياجات الناس واهتماماتهم – الصريحة منها والضمنية- ومن اكتساب مجموعة من المهارات التي تمكنك من النجاح في التفاعل معهم في كل زمان ومكان، ولهذا فإن الذكاء الاجتماعي يكسبك قدرة فائقة على التواصل والتفاهم مع المواقف المختلفة بفعالية بالغة.

وقد طرح سالمٌ سؤالًا عن مظاهر الذكاء الاجتماعي.

فأجاب الخبير: يمكننا أن نعدد مجموعة من المظاهر نستطيع من خلالها أن نحكم على شخص بأنه يمتلك تلك القدرة، ومنها:

حسن التصرف: ويكون في المواقف الاجتماعية وفق المعايير الاجتماعية السائدة في هذا المجتمع.

الفراسة الاجتماعية: ويظهر ذلك بالتنبؤ بسلوكيات الأفراد من خلال مواقف سابقة.

روح الدعابة والمرح: ويتجلى ذلك في ظهور علامات المحبة والألفة مع الآخرين ومشاركتهم في أوقات سرورهم.

استأذن محمدٌ في طرح سؤال آخر عن كيفية تنمية ذكائنا الاجتماعي.

فبادر الخبير بقوله: نستطيع تنمية هذه المهارة بعدة طرق، وهي:

أولاً- القدوة: تحتاج المجتمعات لقادة يحتذى بهم في السلوك الإيجابي والرؤية الواضحة والقدرة على دفع عجلة التنمية، هؤلاء القادة يُتيحون للأفراد فرصة الارتقاء وتخطي العقبات ومواجهة التحديات.

ثانيًا- نظام التعليم: ومن شأنه تدعيم وغرس المبادئ البناءة التي تحض الأفراد على التعاون، فضلًا عن تعليمهم التعبير عن الذات بلباقة، حتى يتسنى لهم تبادل عمليات التفاهم مع أقرانهم بشكل إيجابي.

وأخيرًا- وسائل الإعلام: والتي يجب أن تلعب دورًا رئيسًا في تنمية قيمة الذكاء الاجتماعي وثقافة إعلاء السمو الأخلاقي لدى الأفراد.

وفي ختام الندوة أنهى الخبير كلامه بالتأكيد على أهمية الذكاء الاجتماعي؛ لأنه يجعلنا أكثر قربًا من الأهل والأصدقاء، وأكثر نجاحًا وتألقًا في شتى ميادين الحياة[١].

[١] كتاب الذكاء الاجتماعي علم النجاح الجديد، كارل ألبريخت، مكتبة جرير ٢٠٠٨ – بتصرف.

إن تغير الزمان، وتطور العمر حقيقة أساسية، ولكن نلاحظ أن تطور زماننا غير تطور الأزمنة السابقة، وأن تغير عصرنا متسارع بشكل يكاد يدير الرأس ويضيع التوازن.

إننا في هذه الأيام نستقبلُ مع شروق كل شمس تغييرًا جديدًا، في معارفنا، وفي المخترعات والمكتشفات والتطبيقاتِ العلمية التي نعيش في نعمائِها، وفي الحقائقِ التي نعرفها عن ذواتنا، وبالإضافة إلى ذلك كله في المواقفِ الاجتماعيةِ والمفاهيمِ الإنسانية والعَلاقات البشريَّة.

ومن هنا كانت الحقيقةُ البارزة التي تقول: إن العلمَ والتعلمَ والتعليم هي المفاتيحُ الأساسية للحياة الإنسانية المتطلعة إلى ما هو أحسن.

أيها الإنسان لقد منحك الخالقُ ـ ﷻ ـ سلاحيْن مهميْن في الحياة، فاستفد من عقلك في صياغة أهدافِك في الحياة، واحرصْ على حريتك في اختيار الطريق الصحيح فيها، واجتهد في سبيل ذلك ودافعْ عنه، واختيارك لعملك على أساس من قدراتك وميولك وقيمة هذا العمل لمجتمعك.

واعلم أن الخُلُقَ الحسن في سلامةِ النيةِ وحُسْن الطَّوِيَّةِ، وطيبِ المعاملة. حاسبْ نفَسك، وانظرْ في أعمالِك وأقوالِك، دِققْ في مواقِفِك ودوافعك، وقِفْ من هذا كلِّه موقفًا موضوعيًّا لا يقبلُ التبرير؛ لأنَّ من صميم الأخلاق الفاضلة أن يتطابقَ قولُك وعملُك في حدودِ الاستطاعةِ البشريةِ، وأن يتوازنَ عدلُكَ ورحمتُكَ، وأن يتعاونَ حقُّك وواجبُك، وأن تتناسقَ حريتُك وحريةُ الآخرين وهكذا.

وحَذَارِ أن تظنَّ أن السعادةَ تطرقُ بابَ الكسلانِ، أو تأتي عن طريقِ الأعمال السَّهلةِ، وما كانت الأخلاقُ ـ ولا يمكنُ أن تكون ـ مجردَ قواعدَ وأوامرَ وزواجرَ، وإنما هي ـ قبل كل شيء ـ عقيدةٌ وإيمانٌ، ونيَّةٌ وموقفٌ. واعلم إن سر السعادة في الحياة تكمن في القيامِ بالعملِ الذي تحبُّ على الوجهِ الأكمل وبالجُهدِ اللازم، فلا غنى لك في عملك وإتقانك إيَّاه مستفيدًا من علوم عصرك وثقافات مجتمعك.

واعلم إن في طلب العلم جُهْدٌ ومشقَّةٌ، وفي خدمةُ الوطنِ والإنسانيَّةِ تقتضي من الجسم عرقًا وكدًّا؛ فاحرصْ على التَّمتُّع بالصَّحة الجيدة، واحرص أن تكون عضواً نافعاً لمجتمعك، لائقًا بإنسانيتك[١].

[١] رسالة إلى ابني، للمؤلف فاخر عاقل ـ بتصرف

صحوت من نومي مبكرًا، فوجدت عددًا من شرانق دودة القزّ موضوعة في غربال كبير، فرحت بها، أخذت الغربال[١] وجلست به على عتبة الباب ورحت (أتفرج) عليها وأتأمل صنعها. وأتساءلُ: كيف استطاعت دودة أن تنسج هذا الحصن المنيع حول نفسها؟! أيعقل أن يسجن مخلوق نفسه؟! ولماذا؟! لم أعرف الإجابة.. وحين جاء جدي سألته وقلت له:

لماذا سجنت دودة القزّ نفسها داخل هذا السجن الذي ليس له أبواب ولا نوافذ.

ردَّ جدّي قائلًا: حتى تعطينا خيوطَ الحرير التي هي أغلى خيوطٍ في الدنيا. أرأيت يا ولدي قدرة الله-ﷻ؛ دودة ضعيفة تعطينا أغلى الأشياء؟!

عُدتُ للسؤال ثانية وقلت: كان من الممكن أن تعطينا الخيوط دون أن تسجن نفسها هكذا.

علق جدي وقال: وهذه إرادة الله أيضًا ففي سجنها الذي لا يرضيك هذا تتمُّ معجزة إلهية أخرى بعيدة عن أعين البشر.

تعجبت! ألا يكفي الدودة إعجازًا أن تعطينا خيوطًا من الحرير؟ وما المعجزة الثانية التي تقدمها لنا الدودة؛ دليلاً على قدرة الله-ﷻ-؟

فقال جدي: إنها تتم الآن داخل الشرنقة؛ الدودة تتحول إلى فراشةٍ، وقريبًا ستحرر الفراشة من سجنها وترفرف في الهواء.

ثم سألت جدي أين تذهب الفراشات بعد ذلك؟ فأخبرني أنها لا تذهب بعيدًا؛ تبحث عن شجرة توتٍ تضع بيضها على أوراقها، وتفقس البيضات ديدانًا صغيرة تتغذّى على ورق شجر التوت لتكبر وتنسج خيوط الحرير، ثم تتحول إلى فراشاتٍ، وهكذا يدير الله -ﷻ- حياتها.

صِرتُ كل يومٍ أحضر غربال الشرانق وأجلس بالساعات أراقبها؛ أحاول أن أرى ما يدور بداخلها ولا أرى شيئًا. ذات يوم سمعتُ خربشاتٍ داخل إحدى الشرانق، راقبتها جيدًا.. قربت رأسي منها؛ حتى أرى وأسمع ما يدور، رأيتها وهي تحاول أن تثقب الشرنقة من الداخل، زاد اهتمامي وتركيزي عليها، وراح الثقب يتسع تدريجيًا، وبدأ رأسها يطل منه، وراحت تصارع كي تخرج كلها. " صعبت " الفراشة عليَّ وهي تصارع من أجل الخروج من الثقب الضيق، قلت لنفسي أساعدها، فأحضرت سكينًا صغيرة وأوسعت لها الثقب فخرجت بسهولة، انتظرت ترفرف وتطير، لكنها وقفت عاجزة عن الطيران. حزنت من أجل الفراشة، ورحت أسأل نفسي: هل تسببت أنا في عجزها عن الطيران؟ أسرعت لجدّي وحكيت له ما جرى، وسألته فقال لي: لن أردَّ عليك الآن، ولكن راقب فراشة أخرى وهي تخرج من الشرنقة ولا تساعدها، ثم أخبرني ماذا حدث.

راقبت الشرانق حتى رأيت واحدة تهتز خفيفًا، ثم سمعت خربشات الفراشة في داخلها، تركتها تجاهد بنفسها، بذلت مجهودًا كبيرًا حتى خرجت، ورفرفت صاعدة في الهواء، أسرعت إلى جدّي فقال لي: الآن أفسر لك؛ الجهد الذي تبذله الفراشة هو الذي يعطيها القوة والحيوية، وهذا درسٌ للإنسان؛ كلما جاهد في سبيل ما يريد ازداد قوة وعزمًا، وتحقق له ما يريد، هل فهمت؟[٢]

---

[١] الغربال: إطار دائري من الخشب مشدودة عليه سيورٌ جلدية رفيعة ومتقاطعة، يستخدمه أهل الريف في تنقية الحبوبِ مما علق بها من الحصى.

[٢] مذكرات صغيرة. لشهاب سلطان. بتصرف.

هلين كلير معجزة من معجزات الدنيا " ولدت في ٢٧ / ٦/ ١٨٨٠م في ريف بولاية الأمريكية، وكانت طفلة طبيعية ترى وتسمع وتنطق ببضع كلمات كتلك التي تجيء على شفاه الأطفال في هذه السن المبكرة، إلى أن جاء يوم أصيبت فيه الطفلة الصغيرة وهي لم تكمل بعد الشهر التاسع من عمرها، بحمى في المخ أفقدتها حاستي السمع والبصر وبالتالي القدرة على الكلام، وبقيت هيلين الصغيرة صماء بكماء عمياء، إلى أن بلغت السابعة من عمرها، وأشار جراهام بل مخترع التلفون على والدها الذي كان صديقًا له بأن يترك أمرها لمربية تعتني بها. وبالفعل أحضر لها والدها معلمة من معهد بيركينز للعميان بمدينة بوسطن ، وكانت تلك المعلمة هي " آن سوليفان" التي كانت فتاة ضريرة في العشرين من عمرها وأبصرت من بعد ظلام على أثر سلسلة من العمليات الجراحية التي اجراها لها الأطباء، ولعل هذا هو سبب العطف الشديد الذي كانت تشعر به المعلمة تجاه تلميذتها الصغيرة العمياء، فقد عرفت " آن سوليفان" حياة الظلام قبل أن تستعيد نعمة البصر فبقيت بجانب تلميذتها، فكانت هي عينيها وأذنيها ولسانها حتى توفيت عام ١٩٣٦، وواجهت هيلين الحياة ولكن مع معاونة أخرى لها، وقد سألوا آن سوليفان مرة:" كيف بدأت هيلين تتعلم؟ قالت: كانت تقف معي في أحد الأيام بجوار مضخة المياه عند باب المنزل الخارجي عندما كان احد المارة يستخرج الماء ويملأ السطل الذي يحمله وأمسكت يد هيلين ووضعتها تحت الماء المتدفق، وبينما الماء البارد يتساقط فيبلل يدها تهجيت على يديها الأخرى حروف كلمة ماء، ونظرت إلى عينيها فوجدتهما تلمعان ببريق عجيب، لقد نفذت الإشارات الجديدة إلى أعماقها، وفجأة انحنت هيلين الصغيرة ولمست الأرض بأصابع يدها وعرفت اسم " الأرض" بنفس الطريقة وعندما أقبل المساء كانت قد تعلمت مئة كلمة، وهكذا راحت الطفلة المعجزة ترتقي سلم العلم درجة من بعد درجة، وكانت تقرأ بطريقة بريل وتكتب على الآلة الكاتبة التي صممت خصيصًا للذين فقدوا نعمة البصر، وبهذه الآلة كتبت رسالتها وحصلت على الدكتوراة في القانون، ولكن حياتها بعد التخرج لم تكن سهلة وإنما كانت كفاحًا متواصلًا من أجل لقمة العيش، فقامت بعدة رحلات إلى مختلف أنحاء العالم زارت خلالها المعاهد والمؤسسات التي شيدت لأمثالها من الأطفال الذي حرموا نعمة السمع والبصر، وكانت تحدثهم بلسان معلمتها وسكرتيرتها وتحكي لهم جانبًا من تجاربها الخاصة في الحياة، وقد تفرغت في أخريات حياتها للتأليف، فوضعت عددًا كبيرًا من الكتب والمؤلفات كما ظهرت في فيلم يحكي قصة حياتها ، ومن أشهر مؤلفاتها: " قصة حياتي- العالم الذي أعيش فيه - أغنية الجدار الحجري - الخروج من الظلام - تفاؤل – إيماني - الحب والسلام - فلنؤمن - هيلين كلير في اسكتلندا.

زارت مصر عام ١٩٥٢، والتقت بالدكتور طه حسين وزير المعارف وقتها، وتم اختيارها واحدة من أهم ٢٥ شخصية من معاصريها في الولايات المتحدة عام ١٩٥٢، سألوها يومًا: " إذا أبصرت ما هو أول شيء تريدين رؤيته؟ " فقالت: " أن أرى الناس الذين ساعدوني وشجعوني برحمتهم وصداقتهم " وقد توفيت هذه المعجزة في يونيو من عام ١٩٦٨، ومن أقوالها: "يا أصحاب العيون تعلوا من الدنيا جيدًا وكأنها ستستغرق في ظلام دامس بعد ساعات أو كأنكم ستفقدون النظر غدًا"[١].

(١) الموسوعة الطريفة- الكتاب الثاني- لمجدي سيدي عبد العزيز. بتصرف.

علمتني الحياة الابتسام! وأنه لعجيب أن يحتاج المرء أن يتعلمه! وأدعى إلى العجب من ذلك أن تكون المحن والشدائد هي التي علمتنيه وعودتنيه! فقد كنت أجزع إذا حاق بي ما أنكره، وأقنط من قدرتي على اجتياز المحنة، حتى تلفت أعصابي واسودت الدنيا في عيني، ثم لطف بي الله فتمردت على نفسي، وصرت إذا عراني الجزع أو الخوف أقول لنفسي: قد جربت مثل هذا من قبل، وعرفت بالتجربة أنه كله يمضي ولا يخلف أثرا ولا يورثني إلا الأسف على ما أنهكت من أعصابي في احتماله، وخليق بي أن أتلقى كل ما يجيء -لا بالصبر والتشدد- بل بالسخرية والتهكم، وبالابتسام الذي يهون كل صعب، ويحيل كل جسم ضيئل.

وإذا الابتسام له فعل السحر بل أقوى. تفتح حنكك ربع قيراطٍ، وتكلف عينك أن تومض قليلا فتتغير الدنيا كلها! تجف الدموع إذا كنت تبكي، وينشرح صدرك إذا كان منقبضاً، وتشعر بخفة بدنك، ويتجدد الأمل الذي كان قد استحال إلى يأس، وتنشط للعمل والسعي والجهاد وأنت مفعم بالرجاء، ولا تعود تبالي أنك في ضيق، أو مريض، أو أن تجارتك بارت وخسرت، كل ذلك الكرب يصبح غير ذي قيمة لا لشيء سوى أنك استطعت أن تبتسم! ولست أتمنى للقراء إلا الخير محضا، ولكن ما من حياة تخلو من دواعي الانقباض أو الألم أو الحزن، فليجربوا الابتسام إذا مر بهم -لا قدر الله- شيء من ذلك، وليتأملوا فعل سحره، فقد وجدته في كل حال وصفة نافعة.

وليس الابتسام سهلًا في مثل هذه الحالات، فإنه مغالبة للنفس، ومغالبتها تتطلب جهدًا عظيمًا، ولكن المثوبة على قدر المشقة، وأول ما يكون على المرء أن يتغلب عليه، هو الاستحياء من أن يبتسم في موقف حزن أو كرب شديد مخافة أن يقول الناس أنه يسرف في التكلف. وما من شك في أنه لا يتأتى في أول الأمر إلا بتكلف شديد، ولكنه لا يلبث بعد أن ينجح في تكلفه أن يصبح طبيعيًا، لأن مجرد الابتسام يفجر ينابيع البِشْرِ في النفس فتفيض. ولَأَنْ يتكلف المرء الابتسام خير من أن يحتمل ما هو فيه من الآلام، وما يساوره من المخاوف والوساوس والأوهام.

نعم هو سحر، وفي وسعنا جميعًا أن نعالجه ونوفق فيه. وكل شيء في مبتداه عسير، ثم يهون بالدربة والمرانة ويصبح عادة وأشبه بالطباع، ويكسب المرء مناعة وحصانة، فلا تعود صروف الأيام قادرة على تقويض كيانها ونقض بنيانها. فجربوا هذا كما جربته، واشكروني.[١]

[١] إبراهيم عبد القادر المازني ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٦٣٧. بتصرف

١ ـ ٦ الحسنات المضاعفة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ -عز وجل- قَالَ: قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً".[١]

[١] متفق عليه

